

Andalusian poetry in the memory of the Arabic school
text

الشعر الأندلسي في ذاكرة النص المدرسي العربي

د/نورالدين سعيداني

جامعة سعيدة

saidnrd13@hotmail.fr

تاريخ الإرسال: 2025 /03/15 ؛ تاريخ القبول: 2025 /07/11

ملخص :

لا جرم أن المناهج الدراسية الخاصة باللغة العربية وأدبها في العالم العربي لم تحتفل بالأدب الأندلسي شعره ونثره كما ينبغي على الرغم مما فيه من الأصالة والجدة، فقد يتخرج التلميذ من المرحلة الثانوية ولم يطلع إلا على قصيدتين أو ثلاث قصائد من الشعر الأندلسي تعود لأعلام ميرزبن كلسان الدين بن الخطيب أو أبي البقاء الرندي أو ابن خفاجة أو غيرهم. ومأمول هذه الدراسة الوقوف عند بعض الأسباب التي أدت إلى ضعف الاهتمام بهذا الشعر وتغييبه، ورصد حضور النص الشعري الأندلسي في المنظومة التربوية لبعض البلدان العربية، كما يهدف البحث إلى استجلاء بعض القيم المضمونية والشكلية التي تحكم جوانب الشعر الأندلسي في الكتاب المدرسي بالتركيز على ما في تلكم المنتخبات من الجمالية لخلق وعي بفنيات هذه النصوص الأندلسية خاصة إذا تعلق

المؤلف المرسل د/ نورالدين سعيداني

Insaniyate mouassira

Vol. 4 N°: 2 Mois: septembre

Année 2025

الأمر بفن كالموشحات مثلا و التي كانت من حيث الأوزان والقافية فتحا
في الشعر العربي.

الكلمات المفتاحية : الشعر ، الأندلس ، الذاكرة ، النص المدرسي .

Abstract:

There is no doubt that Arabic language and literature curricula in the Arab world have not adequately celebrated Andalusian literature, both poetry and prose, despite its authenticity and novelty. A student may graduate from high school having read only two or three Andalusian poems by prominent figures such as Lisan al-Din Ibn al-Khatib, Abu al-Baqa' al-Rundi, Ibn Khafajah, or others. This study aims to identify some of the reasons behind the lack of interest in this poetry and its neglect, and to monitor the presence of Andalusian poetry in the educational systems of some Arab countries. The research also aims to elucidate some of the substantive and formal values that govern aspects of Andalusian poetry in school textbooks, focusing on the aesthetic qualities of these selections to create awareness of the technical aspects of these Andalusian texts, especially when it comes to an art form such as muwashshahat, for example, which, in

terms of meter and rhyme, represented a breakthrough in Arabic poetry.

Keywords: poetry, Andalusia, memory, school text.

1- الأندلس في الذاكرة:

لا زالت قلوبنا تخفق كلما سمعنا لفظ الأندلس، حيننا منا إلى ما كان هناك للإسلام والعربية من عز ومجد وقوة وسلطان ﴿فلاسم الأندلس في النفوس إيقاع شجي عميق أسر، يحمل في طياته أصداء قرون من التوهج، ويعيد إلى خاطر أمجاد مدن لا تنسى: قرطبة غرناطة إشبيلية وذكرى أعلام خلدوا على مر الزمان، وصفحات مفعمة بالشجن لرايات تطوى وحضارة تنطفئ وتغيب في ضباب الأيام، انتهت الأندلس كأسطورة من الأساطير لكن أطيافها لا تزال تهيم بين الحين والحين وصدى لحن قديم يسري فتهتز له النفوس، وأسماء ومعالم لا تزول ما بقي الدهر﴾ (محمد زكريا عناني ، 1980، الكويت، ص.7)

ما برحت صورة الأندلس في ذاكرتنا تمثل الفردوس المفقود بكل ما يحمله هذا الاسم من ألم ممض، وهي أقرب إلى التاريخ العاطفي الجميل المغلف بغلالات السحر الأخاذ، ومثال لنموذج راق من حضارة الإسلام، وقد ثبت هذا الملمح في الأذهان بعد أن طعمه الأدباء والشعراء بآثار أدبية تتغنى بأمجاد المسلمين الغابرة في الأندلس، بينما يرى عبد الواحد أكميز أن الأندلس تعبر في الذاكرة العربية عن مشاعر ومواقف متضاربة؛ فهي تعني الانتماء إلى حضارة عريقة لكن في الوقت نفسه تعني نوعاً من نهاية التاريخ عند العرب، بحيث تجعلهم يشعرون أن حضارتهم لا يمكن أن تتجاوز ما وصلت إليه في الأندلس، وهذا يحول

الحضارة العربية في الوقت الراهن إلى حضارة شبه ميتة، إنها قضية منهية في الزمن حاضرة في الوجدان، لقد ساهم في بلورة هذا الإحساس إلى حد بعيد الطريقة الرومانسية التي ندرس بها تاريخ الأندلس في تعليمنا الابتدائي والثانوي بل والجامعي ، فالحديث عن الأندلس حديث عن الحب والصبابة وزمان الوصل وعن الزجل والموشحات ومجالس الطرب ومجالي الطبيعة الفاتنة وغيرها.

حضور الشعر الأندلسي في الكتاب المدرسي العربي:

يقتضي الإنصاف العلمي أن يستوفي الأدب الأندلسي حقه من التصفح والتفهم، وتُسَدَّل الحُجُبُ عن حاضره وغابره، فدرسه ضرورة لتنميم حلقة من تراث الأدب العربي في ذهن المتعلم، فلا يمكن المرور على ثمانية قرون قضاها المسلمون بالأندلس في صمت، وقد استطاعت الكتب المدرسية المعاصرة على قلة نصوصها الأندلسية أن تلفت الانتباه إلى منزلة هذا التراث العظيم الذي يعدُّ أثرا لتاريخ مجيد عاشه المسلمون، فما الأسباب التي أدت إلى ضعف الاهتمام بهذا الشعر تارة وتغييبه تارة أخرى؟

ظَلَّتْ صُورَةُ الشعر الأندلسي بَاهِتَةً مُلْتَأَتَةً بِسَبَبِ مَا تَعَرَّضَ لَهُ مِنْ إِهْمَالٍ، فبعض تَوَارِيخِ الأدبِ الْعَرَبِيِّ ضَرَبَتْ عَنْهُ صَفْحًا، وبعضها لم تفرد لهذا الأدب جزءا خاصا من تأليفها بل كانت تدمجه في ثنايا الأدب العباسي وتشير إليه إشارات يسيرة في أثنائه، والمثال الواضح على ذلك تاريخ آداب اللغة العربية للأستاذ جرجي زيدان(أحمد عبد القادر صلاحية ، دمشق 2000، ص88) وغالبا ما يرجع معدّوا البرامج في انتخابهم للنصوص إلى هذه الكتب التي تؤرخ للأدب، وهذا لا يمنع من وجود

جهود متفرقة أرخت للأدب الأندلسي كشوقي ضيف الذي خصه بمؤلف مستقل.

لقد بادرت غالبا أحكام الدارسين العجلى إلى وصف هذا الشعر بالضحالة وغياب الهوية التي تميزه، وسمته بأنه مقلد يعول على رسوم المشاركة، ويلقى مواد أدبيهم، مما فوت على النقد فرصة الإنصات لهذا الشعر واستكناه نصوصه وتقييم تجاربه، ويمكن أن يكون هذا الجانب سببا في ضعف صورة الأدب الأندلسي في المناهج الدراسية. يقول شوقي ضيف: «لم يستطع شعراء الأندلس أن يحدثوا مذهبا فنيا جديدا في الشعر العربي؛ فقد جمدوا غالبا عند التقليد والصوغ على نماذج المشرق... أما أفكارهم وأما طرقهم في الوصف ومناهجهم فكل ذلك يستعبرونه من المشرق استعارة وينقلونه نقلا، وحتى ما نجده عندهم أحيانا من التشخيص وبعث الشعور في الطبيعة قد تأثروا فيه العباسيين من أمثال أبي تمام وابن الرومي» (شوقي ضيف، القاهرة، ص.450)

والواضح أنه كان لامتداد الأدب العربي في البيئة المشرقية امتدادا زمنيا حقيقا، وضخامته منجزا، وثرائه بالقوالب الفنية ووسائل التعبير - كبير أثر في هيمنة الأدب المشرقي على نظيره الأندلسي، وكان لاشتراك البيئتين في الروافد الحضارية دور في استسلام الأندلسيين للتيارات الأدبية المشرقية الوافدة (أيمن محمد ميدان، الإسكندرية، ص.9)، على أن كثيرا من الدارسين استطاعوا أن ينعموا بالنظر في هذا الشعر ويتبينوا بعض طوابعه، وتجاربه الفنية كالرافعي الذي يعد من الأوائل الذين أنصفوا هذا الشعر سنة 1912 بذائقة الفنية وحسه الأدبي إذ يقول: «لقد

يخطئ من يزعم أن شعر الأندلسيين يغيب في سواد غيره من شعر الأقاليم الأخرى كالعراق والشام والحجاز بحيث يشتبه النسيج وتلتحم الديباجة وذلك زعم من لا يعرف الشعر إلا بأوزانه ولا يميز غير ظاهره ﴿صطفى صادق الرافعي ، 1394 بيروت، 197/3﴾

وبعيدا عن الخوض في قضية التأثير والتأثر التي طالما شغلنا بها □ مشاركة ومغاربة- يمكن القول بأن ﴿الأدب الأندلسي وإن خرج من عباءة نظيره المشرقي، فراح يحاكيه معبرا عن حتمية انتماء اللاحق للسابق تارة، ويعارضه معارضة تجسد نضجه ومشروعية التجاوز والانفصال تارات أخر، فإن هذه المحاكاة لم تستطع أن تخفت صوت الأصالة الأندلسية، فظلت الشخصية الأندلسية واضحة متميزة وظل إبداعها يحمل سمتها ويجسد خصوصيتها﴾ (أيمن محمد ميدان . القاهرة، ص10)، بل إن الشعر الأندلسي كثيرا ما تجاوز مرحلة المحاكاة إلى التأثير في المشرق من خلال فنونه المستحدثة.

يلجأ عادة معدوا البرامج إلى النصوص الجاهزة وإلى الشعراء المشهورين كالمتنبي وأبي نواس وأبي العتاهية ولا يتكلفون عناء البحث عن مظان الأدب الأندلسي ودواوين شعرائه.

أولا: موقع الموشحات في الكتاب المدرسي العربي:

تعد الموشحات أهم الفنون التي استحدثها الأندلسيون فقد ﴿شغلت أجيالا من العلماء في الشرق والغرب، ولا تزال تغري بالبحث وتتكشف

من حين لآخر عن جوانب وضاعة من هذا الفن الذي اجتمعت له عناصر الأصالة والجدة، وتمثلت فيه عبقرية الشاعر الأندلسي بكل ما فيها من غنائية وأخيلة وإحساس بالحياة) (محمد زكريا عناني ، ص.7)

ولا شك في أنّ انتخاب الموشحات في الكتاب المدرسي يعود إلى أنها كانت من حيث الأوزان والتقفية فتحا جليلا في الشعر العربي وثورة على أساليب النظم، وإظهارا لمقدرة الشاعر الأندلسي الوشاح وبحثه عن التنويع، وتوحيه للجدة في النغمات، لذلك فقد أفردت الكتب المدرسية العربية لها قسما للتعريف بها وبصورها الجميلة، فكل حديث عن الموشحات شائق محبب وكل ترنم به يروق الأسماع ويقع المواقع الحسنة في النفوس لما في ألفاظها من إيقاع ولما في تراكيبها من ترتيب وتقابل، ولما في تنوع قوافيها واختيار تفعيلاتها من سحر يشيع في النفس البهجة) ميخائيل أديب سوريا، 2004 ص75)

لعل أكثر الموشحات ورودا في الكتب المدرسية العربية موشحة لسان الدين ابن الخطيب المشهورة والتي مطلعها:

جاءك الغيث إذا الغيث همى يا زمان الوصل بالأندلس
لم يكن وصالك إلا حلما في الكرى أو خلسة المختلس

فهو معلم بارز من معالم فن التوشيح، وقد ذكر المقرئ أن ابن الخطيب نسجها على منوال ابن سهل الأندلسي:

هل درى ظبي الحمى أن قد حمى قلب صبّ حلّه عن مكنس

فهو في حر وخفق مثملاً
لعبت ريح الصبا
بالقبس(المقرّي التلمسانيّ ، بيروت، 2024 / 11)

وقد أثبت الكتاب الجزائري للسنة الثانية من التعليم الثانوي الخاص بالأدب والفلسفة ابن سهل موشح ابن سهل (الجديد في الأدب والنصوص ، الجزائر، ص.209) ، كما وردت موشحة لسان الدين في كتاب السنة الثانية للشعب العلمية بعنوان ذكريات ليالي الصفاء (الجديد في الأدب والنصوص ، الجزائر، ص.161) لتبيان عناصر التجديد في الشعر الأندلسي ودور الغناء في ظهور الموشحات

وقد وقع اختيار جل الكتب المدرسية على موشحة ابن الخطيب باعتبارها أشهر موشحاته ﴿ بل لعلها أشهر الموشحات الأندلسية التي لا تزال تعرف إلى اليوم على نطاق واسع ﴾ (محمد زكريا عناني، ص.49) ؛ فقد جاء نصها في الكتاب اللبناني للتعليم الثانوي السنة الأولى (الأدب العربي ، لبنان، ص.125) ، كما أثبتتها المنهاج السوداني في كتاب الصف الثاني ثانوي مع تقديم عن نشأة الموشحات وسبب اختراعها (المناهج الدراسية السودانية ، ص.28)

وقد أفرد الكتاب العراقي قسماً للموشحات مبيناً أنها أكبر حركة تجديد في الشعر العربي القديم واقفاً عند أغراض الموشح وأقسامه منتخبا نص ابن الخطيب المذكور (الأدب والنصوص ، العراق 2018. ص92) ليعرف

من خلاله بأجزاء الموشح ولغته ويعرف بظاهرة المعارضة الشعرية، كما نجد في الكتاب الفلسطيني محورا للموشح فيه حديث عن مفهومه ونشأته وبنائه وتمثيل بنص لسان الدين ابن الخطيب (اللغة العربية ، فلسطين 2020، ص.66)

ويبدو أن كل الكتب المدرسية لا تقف في العادة إلا عند القسم الأول المرتبط بالغزل ووصف الطبيعة من موشحة ابن الخطيب وتغفل جانب المديح فيها، كما أن هذه الكتب خصت الموشحات بمقالات نقدية في شكل تمهيد أو نصوص تواصلية للتعريف بالموشحات.

وقد حظي الموشح في الكتاب التونسي بالنصيب الأوفر، فقد وقف عند خمس موشحات متميزة، إحداها لأبي بكر عبادة بن ماء السماء ومطلعه:

من ولي في أمة أمراً ولم ... يعزل إلا لحاظ الرشأ الأكل (كتاب النصوص ، تونس، ص.34)

وهو من أقدم النماذج التي وصلتنا من الموشحات كما ذكر صاحب فوات الوفيات (محمد بن شاکر بيروت، 1974.2/ 151) ، وقد سبق هذا الموشح للتأكيد على تغير الأوزان واللغة والأساليب البلاغية في الموشح، ثم جيء بموشح لأبي عبادة القزاز ومطلعه:

بأبي علق بالنفس علق (كتاب النصوص ، تونس: ص.36)

ثم موشح الأعمى التطيلي المشهور: ضاحك عن جمان سافر عن بدر
(كتاب النصوص ، تونس: ص.38-39)

وموشح ابن زهر: أيها الساقى إليك المشتكى قد دعوناك وإن لم تسمع)
كتاب النصوص ، تونس، ص.40)

ونص لابن سهل: هل درى ظبي الحمى أن قد حمى قلب صب حله عن
مكنس(كتاب النصوص ، تونس: ص.42)

كل ذلك للإلمام بهذا الفن المستحدث، وتمكين التلميذ من نصوص مختلفة
يتبين من خلالها خصائص الموشح وخروجه على القصيدة العربية
التقليدية من حيث اللغة والإيقاع والبناء الفني.

ثانيا: حضور شعر الطبيعة الأندلسي في الكتاب المدرسي:

أخذت الطبيعة الأندلسية بمجامع قلوب الشعراء، وأسلس لهم قيادها،
فجاء وصفهم لها متعدّد الجوانب، وهي المعشوقة الملهمة التي تأسر
قلوب الشعراء وتملك عواطفهم، وقد وصفوها جامدة ومتحرّكة، وقد
لاحظ ذلك إحسان عباس حين قال: ﴿ أصبح المنظر الطبيعي كالقاعدة أو
﴿ العامل الكيميائي المساعد ﴾ في القصيدة الأندلسية، فهو فاتحة القصيدة

أو أساس يبني عليه موضوع الخمر أو موضوع الحب... ﴿ (إحصان
عبّاس ، بيروت، 1962. ص.203)

وهنا لا بد للتلميذ من الوقوف عند شعر الطبيعة الذي يعد من
الموضوعات الكبرى التي سيطرت على الشعر الأندلسي، وأكثر شاعر
وردت قصائده في الكتب المدرسية العربية هو ابن خفاجة الأندلسي
وبخاصة قصيدته في وصف الجبل التي تعد ضربا جديدا من شعر
الوصف:

وَأَرَعَنَ طَمَاحَ الدُّوَابِّ بِإِذْخٍ ... يُطَاوِلُ أَعْنَانَ السَّمَاءِ بِغَارِبِ

والقصيدة تبين للمتعلّم كيف أن الشاعر قد أحال الطبيعة من حوله إلى
صور ووجوه ناطقة، فتحدث عن لسان الجبل، فمن يقرأ هذه القطعة
يعجب بآبن خفاجة ومقدرته على تشخيص عناصر الطبيعة (شوقي
ضيف: الفنّ ومذاهبه في الشعر العربيّ، ص447) ، وقد وردت قصيدة
الجبل في الكتاب التونسي (كتاب النصوص تونس.ص32) كنموذج
للتحاور مع الطبيعة القائم على التشخيص للتعبير عن الهموم الوجدانية
والفكرية، كما وردت في الكتاب الجزائري الخاص بالشعب الأدبية)
الجديد في الأدب والنصوص ، ص.171) والشعب العلمية (الجديد في
الأدب والنصوص ، ص.136). متنوعة بنص تواصل حول خصائص
شعر الطبيعة.

على أن هنالك نماذج أخرى من شعر الطبيعة أثبتتها الكتاب التونسي
كقصيدة لابن ابن الأبار بعنوان: الحسن مؤتلف فيها ومختلف، وبدايتها:

قَدْ شَادَ سُلْطَانُهُ مَا شَاءَ مُخْتَرِعاً وَالْدَهْرُ ثَائٍ عَلَى الْإِسْعَادِ مُعْتَكِفٌ
صَانِعاً ضَلَّتْ الْأَمْلاُكُ صَنَعَتَهَا لَا لَقَصْدُ وَافٍ بِهَا وَصَفًا وَلَا السَّرَفُ ()
كتاب النصوص تونس.ص.22)

جاءت هذه القصيدة للوقوف عند نزعة التأمل في الطبيعة كمجال للنظر
في آيات الخلق وقدرة الخالق والافتتان بها والنظر إليها بمرونة في حياة
الشعراء، كما نلني في الكتاب نفسه قصيدة لابن سعيد المغربي أبي
الحسن عي بن موسى العنسي ومحورها المفاضلة بين طبيعة المشرق
والأندلس، ومطلعها:

هذه مصرُ فأينَ المغربُ مذنأى عَنِّي دموعي تسكبُ
فارقتُهُ النفسُ جهلاً إنَّما يَعْرِفُ الشَّيْءَ إِذَا مَا يَذْهَبُ(كتاب
النصوص تونس ص.24).

وتم تدعيم الفهم بنصين آخرين في وصف النهر أحدهما لابن خفاجة،
ومنه:

لله نهر سار في بطحاء أشهى وروداً من لمى الحسناء
والآخر لابن العطار، ومنه:

عبرنا سماء النهر والجو مشرق وليس لنا إلا الحباب نجوم

وعلى سبيل تنويع الإلمام بالموصوفات أثبت الكتاب نصين في وصف
النار لابن خفاجة وابن صارة الشنتريني (كتاب النصوص تونس
ص. 28) ، وكانت قصيدة في وصف الروض لابن خفاجة خاتمة شعر
الطبيعة في الأندلس ومطلعها:

وكمامة حدر الصباح قناعها عن صفحة تندى من الأزهار (كتاب
النصوص تونس ص. 30)

ثالثا: شعر رثاء الممالك وبكاء المدن الأندلسية:

شقيت كثير من مدن الأندلس بالخراب على مرّ العصور بفعل الثورات
والفتن والغزوات، وقد تفتتت أكباد الشعراء لخراب مدنهم، فخلدوا ذلك
في شعرهم، راثنين مجدها الغابر. وهذا د. الطاهر أحمد مكّي يقول إنّ
﴿بكاء الممالك المنهارة، والمدن الذاهبة، فنّ أندلسيّ أصيل، فيما أرى،
وُجدت دوافعه في المشرق والمغرب على السواء﴾ (الطاهر أحمد مكّي
1987. ص. 205)

ووقوف المتعلم عند هذا الفن لا بد أن يوضح له كيف برع الأندلسيون
براعة مشهودة هذا الفنّ وبلغوا الغاية فيه، وكيف هزت نكبات المدن
الأندلسية الشعراء، وأكثر مرثية كانت الكتب المدرسية تثبتها مرثية
الرندي الخالدة التي مازالت الأجيال تحتفظ برنينها المحزن بعد أن مضى

على نظمها قرون...نظمها الرندي في المدن الساقطة في أيدي النصاري
وبها كان يستصرخ أهل العدو من بني مرين...وبكى فيها كثيرا من
المدن كان قواعد أندلسية مجيدة كبلنسية وشاطبة وجيان مرسية اشبيلية
مازلت هذ القيدة تؤثر في أجيال من المتدربين في سائر أنحاء العالم
العربي والإسلامي وتسبغ على نهاية قصة الأندلس لونها القاتم، وتجعلنا
نحس بنوع من الأسى قد يصل إلى حد معاتبة التاريخ على «قسوته»
ومطلعها بالبيت الذي أصبح مثلا سائرا:

لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغرب طيب العيش
إنسان

وردت القصيدة في الكتاب الجزائري السنة الثانية الشعب الأدبية (الجديد
في الأدب والنصوص ، ص.190). الشعب العلمية تحت عنوان نكبة
الأندلس (الجديد في الأدب والنصوص ، ص.149)

والملاحظ أن الكتب المدرسية الحالية- باستثناء الكتاب الجزائري- لا
تشير إلى المراثية ولا تضع محورا لشعر رثاء المدن الممالك، مع أن في
هذا اللون مقاربة للغزو والعدوان الذي يعصف بالمدن العربية الآمنة
اليوم.

رابعاً: حضور شعر الغزل في الكتاب المدرسي العربي:

تعد نونية ابن زيدون واحدة من أشهر القصائد العظمى في الشعر الأندلسي، وأكثرها حظوة وانتشاراً في الأوساط الأدبية والكتب المدرسية، فهي تعكس إبداعاً متقدماً، وبراعة في السبك والتصوير، وصدقاً في الشعور، فقد جاءت نتيجة لأزمة ذاتية وتوتر باطني يملأ النفس ويترك في الوجدان الشعور بالخيبة والخسارة، قال عنها أحد الدارسين المعاصرين: قصيدة لؤلؤية شبيهة بالدهشة نفسها، أنتجها شعور متحسر ملتاع» (يوسف اليوسف سوريا، 2003) فليست هناك قصيدة أندلسية نالت شهرة حتى طبقت الآفاق وترددت أبياتها على ألسنة العشاق وزاد حفاظها وتعدد رواتها وكثرت معارضاتها وتذكر بها في مجالس الأدب وتناولت أقلام الأدباء أبياتها بالشرح والتفسير (أحمد حاجم الربيعي 2002 العراق ص.34)، وهناك من الشعراء من قام بتخميسها وتسديسها وهذا يشي بمكانتها ومنزلتها في شعر الغزل.

وردت القصيدة في كتاب النصوص القديم للسنة الأولى ثانوي بالجزائر كما وردت في الكتاب المدرسي السوداني (المناهج الدراسية السودانية، ص.76) حيث تم الوقوف على مشاعر الحزن التي تحفل بها القصيدة وعلى تشكيل الصور الشعرية، كما وردت في الكتاب المدرسي الفلسطيني (اللغة العربية فلسطين، ص.54)، وقد تم التطرق إلى الثنائيات المتضادة في القصيدة للمقارنة بين زمنين متناقضين زمن الحضور وزمن الغياب، وعرضت أيضاً للحقول الدلالية.

وهناك نص آخر لابن زيدون أدرجته الكتب المدرسية في محور الغزل
بعنوان: إني ذكرك، فقد ذكره المنهاج اللبناني تحت باب الأدب والبيئة،
التأثير والتأثر، ومطلع القصيدة:

إِنِّي ذَكَرْتُكَ بِالزَّهْرَاءِ مُشْتَقًّا وَالْأَفُقُ طَلَقٌ وَمَرَأَى الْأَرْضِ قَدْ رَاقَا
وَلِلنَّسِيمِ إِعْتِلَالٌ فِي أَصَائِلِهِ كَأَنَّهُ رَقٌّ لِي فَاعْتَلَّ إِشْفَاقًا (الأدب
العربي ، لبنان، ص.121)

والقصيدة نفسها في الكتاب التونسي حيث أثبتت للدلالة على وجود غزل
مجدد فيه صياغة جديدة للمطلع الطللي (كتاب النصوص ، تونس،
ص.20) وهي موجودة أيضا في الكتاب العراقي يمثلون بها كيفية
امتزاج شعر الغزل بالطبيعة وطريقة انتزاع الصور من مجاليها (الأدب
والنصوص العراق ص.82)

كان محور الغزل مفتتح الكتاب التونسي من خلال قصيدة لابن خفاجة
بعنوان تعوضت من واه بأه وهي في ثلاثة عشر بيتا ومنها:

فَيَا لَشَجَا قَلْبٍ مِّنَ الصَّبْرِ فَارِغٍ وَيَا لِقَذَى طَرْفٍ مِّنَ الدَّمْعِ مَلَانٍ
تَعَوَّضْتُ مِنْ وَاهاً بِأَهٍ وَمِنْ هَوًى بَهَوًى وَمِنْ إِخْوَانٍ صِدْقٍ بِخَوَّانٍ (كتاب
النصوص، تونس، ص.8)

فقد حاول مؤلفوا الكتاب من خلالها تبيان الغنائية والتعبير عن الذات في الشعر الأندلسي، كما تم اختيار قصيدة لابن زيدون بعنوان خرق العادات وهي في الموضوع نفسه ليتبين التلميذ من خلالها معجم الغزل وتقاليده التي تميزه من حيث البناء والمعاني والصور، ومن

هَلْ عَهْدَنَا الشَّمْسَ تَعْتَادُ الْكِلَّ
أَمْ شَهِدْنَا الْبَدْرَ يَجْتَابُ الْحُلَّ
أَمْ قَضِيبُ الْبَانِ يَعْنِيهِ الْهَوَى
أَمْ غَزَالُ الْفَقْرِ يُصْبِيهِ الْغَزَلُ (كتاب
النصوص ، تونس، ص.10)

ولم يكتف مؤلفوا الكتاب بنص واحد لابن زيدون باعتباره أشهر شعراء الغزل فأتبعوا هذه القصيدة بأخرى تحت عنوان: هي الشمس ومطلعها:

هي الشمس مغربها في الكلل ومطلعها من جيوب الحلل (كتاب
النصوص ، تونس، ص.12)

خاتمة:

لقد حضر النص الشعري الأندلسي في الكتاب المدرسي العربي بنسب متفاوتة من بلد لآخر، ويعد الكتاب التونسي أكثر الكتب التي حظي فيها الشعر الأندلسي بالعناية فقد خص بما يقارب أربعين صفحة ناهيك عن النصوص النقدية الإضافية التي تعنى بخصائص هذا الشعر.

لم تتناول الكتب المدرسية العربية الشعر الديني الأندلسي، فلا نكاد نجد قصيدة في المديح النبوي والمولديات ولا قصيدة في الزهد أو التصوف،

مع أن هذا اللون من أكثر الألوان الشعرية الأندلسية تميزاً، فقد تفوق فيه الأندلسيون والمغاربة.

لا شك أن دراسة النصوص الشعرية الأندلسية تكون للمتعلّم إثراء فكرياً ولغويًا وتنوّفاً جمالياً لما تتضمنه من أبعاد إنسانية وقيم فنية،

لقد أعطت الأندلس خلال أطوارها التاريخية إنتاجاً شعرياً خليقاً بأن يأخذ مكانته بين التراث الأدبي، وجدّير بالقائمين على البرامج التعليمية أن يعودوا إلى السّجل الشعريّ الأندلسي الذي يحفل بأسماء شعراء نابهين.

يحيّلنا موضوع الشعر الأندلسي في الكتاب المدرسي إلى غياب الشعر المغربي القديم من الكتاب المدرسي العربي غياباً شاملاً، وإلى إهمال الأدب الجزائري القديم أيضاً.

قائمة المصادر والمراجع:

- إحسان عبّاس: تاريخ الأدب الأندلسيّ (عصر الطوائف والمرابطين)، دار الثقافة، بيروت، ط.1، 1962.
- الأدب العربي للتعليم الثانوي السنة الأولى، المركز التربوي للبحوث والإنماء الشركة التربوية للطباعة والنشر لبنان.
- الأدب والنصوص للصف الخامس علمي، جمهورية العراق وزارة التربية، ط.10، 2018.

- أيمن محمد ميدان: الحوار الأدبي بين المشرق والأندلس، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية،
- الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة، السنة الثانية ثانوي، لشعبي الآداب والفلسفة، وزارة التربية الوطنية، الجزائر.
- الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة، السنة الثانية ثانوي، لشعب الرياضيات، العلوم التجريبية، تسيير واقتصاد، تقني رياضي، وزارة التربية الوطنية، الجزائر
- شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط.11.
- الطاهر أحمد مكي: دراسات أندلسية (في الأدب والتاريخ والفلسفة)، دار المعارف، مصر، ط.3، 1987
- كتاب النصوص لتلاميذ السنة الثالثة من التعليم الثانوي آداب، وزارة التربية تونس، المركز الوطني البيداغوجي.
- اللغة العربية2، الأدب والبلاغة (أدب وشرعي) فلسطين وزارة التربية والتعليم، ط.3، 2020.

- محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاکر: فوات الوفيات ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت. ط1. 1974.
- محمد زكريا عناني: الموشحات الأندلسية، سلسلة عالم المعرفة- العدد 31 يوليو 1980، المجلس الوطني للثقافة و الفنون الكويت.
- مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، بيروت ، 1974م / 1394هـ.
- المقرئ التلمساني: نفح الطيب، من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، ط. 2004، 2 .
- المناهج الدراسية السودانية، المرحلة الثانوية الصف الثاني ثانوي كتاب المطالعة والأدب وزارة التربية والتعليم العام.

المجلات

- مجلة التراث العربي، دمشق، العدد 78، 2000.
- التراث العربي سوريا، العدد 95، يوليو 2004 .

- مجلة المورد، العراق ، العدد 1 السنة 2002.
- مجلة المعرفة سوريا، العدد 472، 2003.